

ترجمة الخطاب السياسي TOUHAMI Ouissam, Oran

يعرف سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي على أنه منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنثقة من التراث أو من الحدائث التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى التضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي. 1

يحتل الخطاب السياسي في عصرنا باهتمام كبير في مختلف المجتمعات، خاصة المنظورة منها لما يتميز به من قدرة عالية على فرض الأيدلوجيات و بلورة الأفكار و التأثير على الشعوب. ويعتبر الخطاب السياسي خطاباً إقناعياً بالدرجة الأولى يهدف من خلاله المُخاطب حمل المُخاطب على القبول والتسليم بإيديولوجية معينة عن طريق توظيف كل الحجج والبراهين اللازمة لذلك. وعليه، فإن نقل هذا النوع من النصوص من لغة إلى أخرى يتطلب من المترجم الإلمام بتقنيات الترجمة وتحليل الخطاب على حد سواء.

يقر باقر جاسم محمد بوجود اختلافات جوهرية بين الخطاب السياسي و اللغة العادية و عليه فإنه يمحصر أهم مميزات الخطاب السياسي في النقاط التالية: 2:

1. يصدر الخطاب السياسي من جهة أعلى هي السلطة السياسية أو الحزبية أو الحكومية إلى جهة أدنى هي الشعب عامة
 2. يتسم الخطاب السياسي بكونه ذا بنية نظرية على درجة من التماسك، و هي بنية مستمدة من أيدلوجيا معينة هي الأيدلوجيا التي يتبناها النظام السياسي القائم.
 3. يكون الخطاب السياسي، في الغالب، منمقاً و على شيء من التعقيد في الصياغة و مفكراً به مسقاً،
 4. يهدف الخطاب السياسي بالأساس إلى إضفاء المشروعية على إجراءات السلطة السياسية في الماضي والحاضر والمستقبل ولذلك فهو يتضمن وعوداً من جهة و نقداً للآخر الأيدلوجي من جهة أخرى.
 5. القصد من الخطاب السياسي هو التوجه لمن تمارس عليهم السلطة وتوضيح الخطط و الإجراءات المستقبلية. فهي إذن لغة أمرة في طبيعتها و تميل أساساً إلى التذكير بالواجبات. و رجل السياسة الذي ينهض بمهمة إنتاج الخطاب السياسي يزعم عادة بأنه إنما يعالج بخطابه مشكلات الواقع و ذلك لإخفاء الجوهر السلطوي لذلك الخطاب.
- تتمتع الغاية الإيديولوجية للخطاب السياسي على المترجم إذا إدراك آليات الخطاب السياسي المعقدة حتى يتسنى له اختيار الأسلوب الأنسب لخلق نفس التأثير في متلقي النص في اللغة الهدف، مع اجتناب - قدر الإمكان - الإفراط في الترجمة الحرفية التي قد تؤدي إلى انحرافات وانزلاقات خطيرة تمس جوهر المعنى وتشوهه.
- يجمع المثللون السياسيون على أن الخطاب السياسي "الكاستري" يميز وله خصائصه الفريدة، فكاسترو مثلاً وبخلاف سياسيين آخرين لا يوجه رسالته لخلق واحد بل لمتلقيين اثنين، متلقي أول جلي وواضح **explicite** متمثل عادة في الشعب الكوبي الذي يقرأ و يسمع خطب الزعيم الكوبي، و متلقي ثاني يمكن وصفه بالضمني **implicite** متمثل في الولايات المتحدة الأمريكية.

و من بين الخصائص الأخرى المميزة لخطاب قائد الثورة الكوبية والتي يجب على المترجم الإمام بما نذكر:

✓ المدة الزمنية الطويلة التي تميز مداخلات الزعيم الكوبي والتي جعلته يدخل موسوعة غينيس بعد تحطيمه لرقمه الشخصي و إلقائه، بدون انقطاع، لخطاب دام سبع ساعات و خمس عشرة دقيقة³.
حتى فيدال كاسترو يعترف بأن مداخلاته طويلة و عليه فإنه كثيراً ما ينبه الحاضرين بأنه لن يطيل عليهم:

(من حظكم لن أطيل عليكم ... 4 hoy, por suerte para ustedes, no seré muy extenso
اليوم...)

✓ توظيف إحدى أهم آليات الخطاب اليساري والشيوعي والمتمثلة في إقران "ضمير الملك" **pronom** **possessif** برموز الأمة و الثورة، بغية تحريك مشاعر المتلقي و جعله يتفاعل مع رسالة قائده. **Nuestro pueblo** (شعبنا)، **nuestra revolución** (ثورتنا)

✓ التنديد المستمر بالإمبريالية الأمريكية المناهضة لقيم و مبادئ الثورة الكوبية كما يبدو جليا في المقطع الموالي للخطاب الذي ألقاه فيدال كاسترو بمناسبة عيد العمال في الفاتح من مايو

Constituye una invención calumniosa, fruto de la mentira y el engaño, afirmar que Castro considera que el terrorismo es una táctica legítima para promover los objetivos revolucionarios, porque como todos conocen nunca nuestro movimiento revolucionario practicó métodos que no se ajustaran a nuestra doctrina, a nuestros principios y a nuestra concepción de la lucha armada⁵

التأكيد بأن كاسترو يعتبر الإرهاب تكتيكاً مشروعاً لتحقيق الأهداف الثورية، تضليل و خداع لأن حركتنا الثورية، كما يعرف الجميع، لم تمارس أبداً مناهج لا تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ومفهومنا للكفاح المسلح.

✓ استعمال أسلوب التهكم أو السخرية **ironía**

Ya sabremos qué resultados obtuvo la distinguida dama que ocupa el cargo de Secretaria de Estado...⁶

سنعرف النتائج التي ستحققها السيدة الفاضلة التي تشغل منصب وزيرة الخارجية...

نلاحظ بأن فيدال كاسترو يميل إلى استعمال هذا الأسلوب التهكمي كلما تعلق الأمر بالرئيس الأمريكي جورج بوش أو أحد أعضاء حكومته.

✓ التكرار **anáfora**

يعتمد فيدال كاسترو التكرار للتأكيد على مشروعية الثورة الكوبية وضرورة الكفاح ضد الإمبريالية الأمريكية، فالتكرار يترك إجماع لدى المتلقي بمصدقية ما يقال.

¡Abajo el terrorismo!

¡Abajo las doctrinas y los métodos nazis!

¡Abajo el genocidio!

¡Abajo las mentiras!

¡Vivan la solidaridad, y la hermandad y la paz entre los pueblos!

¡Abajo las mentiras!

¡Viva la verdad!

يسقط الإرهاب!

تسقط العقائد النازية ومناهجها!

تسقط أعمال الإبادة!

يسقط الكذب!

عاش التضامن والأخوة والسلام بين الشعوب!

عاشت الحقيقة!

التشبيه ✓

يميل الزعيم الكوبي إلى الإفراط في استعمال أسلوب التشبيه لوصف الإمبريالية الأمريكية و مواليها كما هو الحال في هذا المقطع الذي يصف فيه الإرهابيين الذي جندتم وكالات المخابرات الأمريكية بالغبان الذين انقلبوا عليها

El gobierno de Estados Unidos, chantajeado por los propios cuervos que ha creado, no ha tenido el valor de aplicar el único recurso que le queda: arrestar de inmediato a Posada Carriles

فحكومة الولايات المتحدة، الخاضعة لابتزاز الغبان الذين صنعتهم هي، لم تتجرأ على تطبيق المورد الوحيد الذي ما زال أمامها: اعتقال بوسادا كاريليس فوراً،

بعد إبراز أهم ميزات الخطاب السياسي عند قائد الثورة الكوبية فيدال كاسترو، سنعرض بعض الأمثلة عن المزايق التي وقع فيها المترجم الرسمي للحزب الحاكم عند ترجمته لخطب الرئيس الأسبق لكوبا.

Se fortalece, por el contrario, el crédito de Cuba, se amplían sus relaciones económicas internacionales y crece el comercio con productores agrícolas de Estados Unidos, a pesar de los numerosos obstáculos impuestos por el fraudulento y tramposo inquilino de la Casa Blanca.

على العكس من ذلك، تتوطد مكانة كوبا ويتسع إطار علاقاتها الاقتصادية الدولية وتزدهر تجارتها بالرغم من العراقيل العديدة التي يفرضها سيد البيت الأبيض.

يبدو من خلال تحليلنا لهذه الترجمة أن المترجم لجأ إلى التصرف و التحيل، بل بالأحرى إلى الحذف دون الاكتراث بأثر ذلك على النص في اللغة المنقول إليها. إن التصرف برفض الأصل قد يكون جائزا في ترجمة النص المسرحي مثلا، لكنه مرفوض متى تعلق الأمر بالخطاب السياسي، لأن بتر الأفكار أو محاولة التخلص من بعض المقاطع الرئيسية خيانة لروح النص وتجاهل لأبجديات ترجمة الخطاب السياسي.

لقد قام المترجم بحذف كلمتي **fraudulento** و **tramposo** و عدم ترجمتها إلى العربية بالرغم من كونها صفتان لها وزنهما في خطاب الزعيم الكوبي الذي كثيرا ما يستعملهما للإشارة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية وسياسته التي يصفها بالإمبريالية.

إن استبدال كلمة **inquilino** (مستأجر) في عبارة **inquilino de la Casa Blanca** بكلمة "سيد" في الترجمة العربية "سيد البيت الأبيض"، لم يكن موفقا لأن فيدال كاسترو اعتمد استعمال كلمة **inquilino** (مستأجر) بدلا من كلمة **dueño** "سيد"، لأن المستأجر ولا بد عليه أن يغادر يوما البيت الذي استأجره. هذه هي الرسالة التي أراد كاسترو تمريرها إلى بوش.

المثال 2:

¿Qué credibilidad puede merecer el desvergonzado espantapájaros contra Cuba elaborado por el Departamento de Estado, que ha cometido además el error de colocar en primer lugar al país que menos temor le inspira y más puede desenmascarar sus despreciables mentiras?

ما هي المصدقية التي يمكن أن تستحوذها الفزاعة الوقحة التي أعدها وزارة الخارجية، والتي ارتكبت خطأ وضعها في المكان الأول البلد الذي يبعث عندها أقل قدر من الخوف وهو الأكثر قدرة على كشف القناع عن أكاذيبها الدنيئة؟

المثال 3:

Los cubanos saben bien lo que es una papa caliente acabada de sacar, tal vez de una olla de presión, que está encendida: quemalas manos, quema los labios, quema la lengua, lo

quema todo, y así andan, con una papa especial que no se quiere enfriar y, además, no la dejaremos enfriar.

الكوبيون يعرفون تماماً ما هي كرة البطاطا الساخنة، الخارجة للتر من المقلاة، وربما من طنجرة الضغط، وهي محترقة: تحرق اليدين، تحرق الشفتين، تحرق اللسان، تحرق كل شيء. وهذا هو حالهم مع كرة بطاطا خاصة، لا تريد أن تبرد، وبالإضافة لذلك لن ندعها نحن أن تبرد.

قام المترجم في هذين المثالين بالولوج إلى أقصى حدود الترجمة الحرفية (الترجمة بالنسخ عند دوليل) متناسيا خصوصية الخطاب السياسي و متناسيا بأن اختلاف اللغات من حيث البنية الصوتية والتركييبية يحول دون تحقيق التطابق التام.

إذا قسمنا، مثلاً، النص الأول لوحدات ترجمة لوجدناه ينقسم إلى ثلاث وحدات معنى هي:

1) ¿Qué credibilidad puede merecer el desvergonzado espantapájaros contra Cuba elaborado por el Departamento de Estado...

2) ...que ha cometido además el error de colocar en primer lugar al país que menos temor le inspira...

3) ... y más puede desenmascarar sus despreciables mentiras?

إذا عدنا للنص المترجم لوجدنا المترجم "وفياً" من حيث المحافظة على عدد الوحدات الترجيية في اللغة الهدف بمقابلته النص الأصلي بثلاث وحدات ترجمة:

- 1) ما هي المصدقية التي يمكن أن تستحوذها الفزاعة الوحقة التي أعدتها وزارة الخارجية...
- 2) ... والتي ارتكبت أيضاً خطأ وضعها في المكان الأول البلد الذي يبعث عندها أقل قدر من الخوف...
- 3) ... وهو الأكثر قدرة على كشف القناع عن أكاذيبها الدينية؟

يبدو للقارئ في الوهلة الأولى أنه يقرأ نصاً ترجم ترجمة آلية من الأسبانية إلى العربية إذ أن المترجم لم يحترم الخصائص الأسلوبية والقواعدية للغة العربية فقام برصف الكلمات العربية بأسلوب إسباني، وهذا النوع من الترجمة يسمى إلى المعنى و إلى تماسك النص ومقروئته وغالباً ما يكون مصدراً للأخطاء. إن هذا الرصف الأعمى للكلمات أفقد النص شحنته الدلالية و غيب رسالة الإنذار التي أراد الزعيم الكوبي إرسالها إلى ما سميناه بالمتلقي الخفي ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

نلاحظ أن المترجم وقع في المثال الثاني في نفس المزالق بعد فشله اجتياز حاجز الترجمة الحرفية، فعجز عن أداء أهم وظيفة في الخطاب السياسي ألا وهي الإقناع.

وختاماً، بعد إلقاء الضوء على مميزات الخطاب السياسي الكاستري وإشكالية ترجمته إلى اللغة العربية يمكن أن نقول بأن الترجمة الحرفية تعجز في معظم الأحيان على نقل الحمولة الدلالية للخطاب السياسي وتؤدي إلى ضياع قوته الحجاجية وحلته البلاغية.

الهوامش

1. سعد مطر عبود الزبيدي، الخطاب السياسي آراء وتحديات العصر

<http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=23775>

2. باقر جاسم محمد، الخطاب السياسي و اللغة العادية

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57790>

<http://www.radio-canada.ca/nouvelles/04/4705.htm> 3

4

<http://www.cuba.cu/gobierno/discursos/2005/esp/f010505e.html>

5. م.س

6. م.س

7

<http://www.cuba.cu/gobierno/discursos/2005/esp/f170505e.html>